لئن يرى شيئا فناباه * بجهم بالحسن كما ينبغي * ويوم الفح فيهواه * وقال كنت اشرب مع عبد الله بن المعتز في يوم من ايام
بالعباسية والدنيا كالجنة المزخرفة فقال لعبد الله * حبذا اذار شهرا * فيه للنور انتشار * ينقص الليل اذا حل ويزيد
النهار * وعلى الارض اصفرار * واخضرار واحمرار * فكان الروض وشي * بالغته التجار * نقشته اسود زرق وورد
وبهار * وكتب ابن المعتز الى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد استخلف مونس ابنه محمد بن عبيد الله على شرطة بغداد
فرحت بما اصغناه دون قدركم * فقلت نفسي فذهب بي يومه الدهر * فترجع فينا دولة ظاهرية * كما بدأت والامر
بعده الامر * عسى الله ان الله ليس بغافل * ولا بد من يسر اذا اشتد العسر * فكتب اليه عبيد الله قصيدة منها وعن
لكم اثنا الناس جهوة * اقمنا على الاوابيا الصبر والهدى * فان رجعت من نعمة الله دولة * الينا قمنا عندها الحمد والشكر
رجاء محمد بن عبيد الله بعقب هذا شاكرا لتهنيته ولم يعد اليه مرة طويلة فكتب اليه ابن المعتز قد جئتنا مرة ولم تكد
ولم تذد بعدها ولم تعد * لست تزي واحابنا عوضا * فاطلب وجرب واستقص واجتهد * ناولني حبل وصله بيد وجاذب
جاذب له بيد * فلم يكن بين ذا وذا امس * الا كما بين ليلة وغد * ولم يزل في طيب عيش ودعة من عوده الى من الخلافة
الدولة ووثبوا على المقتدر وخلعوه ونصبوا ابن المعتز فقال بشرط ان لا يقتل بسببي مسلم ولقبوه المرتضي بالله
وقيل المنصف وقيل الغالب وقيل الراضي فحدث المعافى بن زكريا الجريري قال لما خلع المقتدر وبويع ابن المعتز
دخلوا على شيخنا محمد بن جرير فقال ما الخبر فقال بويع ابن المعتز قال فمن رشح للوزارة فقيل محمد بن داود قال فمن ذكر
للقضاء قيل الحسين بن المثنى فاطرق ثم قال هذا امر لا يتم قيل وكيف قال كل واحد ممن سميتم متقدم في معناه عالي
الرتبة والدنيا مولية والزمان مدبر وما ارى هذا الا اضمحلال وما ارى لمدته طولا وبعث ابن المعتز الى
المقتدر يامره بالتحول الى دار محمد بن طاهر لكي ينتقل هو الى دار الخلافة فاجاب ولم يكن بقي معه غير مونس الخادم
ومونس الخازن وغريب خاله وجماعة من الخدم فباكر الحسين بن حمدان دار الخلافة فقاتلها فاجتمع الخدم فدفعوه
عنها بعد ان حمل شاف دعليه من المال وسار الى الموصل ثم قال الذين عند المقتدر يا قوم نسلم هذا الامر ولا نجرب
نفوسنا في دفع ما نزل بنا فنقتلوا فلن ذادو والبسوا جماعة منهم السلاح وقصدوا المخرم وبه عبد الله بن المعتز
فلما راهم من حوله اوقع الله في قلوبهم الرعب فانصرفوا منهزمين بلا حرب وخرج ابن المعتز فركب فرسا ومعه
وزيره محمد بن داود وحاجبه يمن وقد شهر سيفه وهو ينادي معاشر العامة ادعوا لخليفتكم واشار والى حلب
ليتبعوهم الى سامرا ليثبت امرهم ثم لم يتبعهم احد فنزل ابن المعتز عن دابته ودخل دار ابن الجصاص الجوهري
واختفى الوزير بن داود والقاضي الحسن بن المثنى ونهبت دورهما ووقع النهب والقتل في بغداد وقبض المقتدر
على الامراء والقضاة الذين خلعوه وسلمهم الى مونس الخازن واستقام الامر للمقتدر واستوزر ابن الفرات ثم

جماعة

جماعة فكبسوا دار ابن الجصاص واخذوا ابن المعتز وابن الجصاص وحبس ابن المعتز ثم اخرج فيما بعده ميتا ورثاه علي بن
محمد بن بسام بقوله * لله درك من ليث ملك بمضيعة * ناهيك في العقل والاداب والحسب * ما فيه لو ولا ليت فتنقصه
وانما ادركته حرفة الادب * ومن قول ابي تمام * ما زلت ارمي امالي مطالبها * لم يخل في العرض مني سوء مطلبي * اذا قصدت
لشاو خلت اني قد * ادركته ادركتني حرفة الادب * ولقد تلاعب الشعراء بهذا المعنى فقال ابن الساعاتي * عفت
القريض فلا اسمو له ابدا * حتى لقد عفت ان ارويه في الكتب * هجرت نظمي له لا من مهانته * لكنها خيفة من حرفة الادب
وقال ابن قلاقس * لا اقتضيك لتقديم وعدت به * من عادة الغيث ان ياتي بلا طلب * عيون جاهك عني غير نائمة
وانما انا اخشى حرفة الادب * وذكرت بهذا ما انشدنيه بعض ادباء العصر سليمان حين تغيرت الاحوال وقامت الاهوال
وهو الشهاب بن مسعود النابلسي * عبد الرحيم اذا عوا بدوله ضيعته * ما فيه لو ولا ليت * وانما ادركته * رجع الى اخبار
ابن المعتز قال بعض من كان يخدمه انه خرج يوما يتنزه ومعه ندماؤه وقصد باب الحديد وبستان الناعوره وكان
ذلك اخر ايامه فاخذ حذفة وكتب على الحيطان * سقيا لظل زماني * ودهري المحمود * ولي كليلة وصل * قدام يوم صدود
قال وقرب الدهر زمانه ثم عدت بعد قتله فوجدت خطه خفيفا وتحته مكتوب * اف لظل زماني * وعيشي المنكود
فارقت اهلي والفي * وصاحبي وودودي * ومن هويت جناني * مطاوعا لحسودي * يا رب موتا والا * فراحة من صدود
ويقال انه لما تسلم لمونس ليهلكه انشد * يا نفس صبرا لعل الخير عقباك * خانتك من بعد طول الامن دنياك
مرت بنا سحرا طير فقلت لها * طوباك يا ليتني اياك طوباك * ان كان قصدك شوقا بالسلام على * شاطي الفرات
ابلغي ان كان مثواك * من موثق بالمنايا لا فكاك له * يبكي الدماء على الف له باكي * الى قال * اظنه اخر الايام
من عمري * واوشك اليوم ان يبكي له الباكي * ومن نثره الجاري مجرى الحكم والامثال من تجاوز الكفاف لم يغنه الاكثار
ربما اورد الطمع ولم يصدر من ارتحل الحرص انضاه الطلب الحظ ياتي من لا ياتيه اشقى الناس اقربهم من السلطان
كما ان اقرب الاشياء من النار اسرعها الى الاحتراق من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الاخرة يكفيك للحاسد غمه
بسرورك ومن شعره * اذا ما بدت والبدر ليلة تمه * رايت لها فضلا مبينا على البدر * وتهتز من تحت الثياب كانها
قضيب من الريحان في الورق الخضر * ابى الله الا ان اموت صبابة * بساحرة العينين طيبة النشر * ومنه * من لي
بقلب صيغ من صخرة * في جسد من لؤلؤ رطب * جرحت خديه بلحظي فما * برحت حتى اقتص من قلبي * ومنه ويعزى لغيره
تفقد ساقط لحظ المريب * فان العيون وجوه القلوب * وطالع بوادره في الكلام * فانك تجني ثمار الغيوب
ومنه * سابق الى مالك وراثه * ما المرء في الدنيا بلباث * كم صامت تخنق اكياسه * قد صاح في ميزان ميراث
ومنه * يا طارقا في الدجا والليل منبسط * على البلاد بهيم ثابت الدعم * طرقت بابا عني طابت موارده * ونائلا

حرفة الادب